الأستاذ محمد الغيلاني
m.elrhailani@umi.ac.ma
حكمة الشرق: بوذا نموذجا

مسلك الفلسفة
الفصل الثاني
موسم 2019-2020

محاضرات في حكمة الشرق

بوذا: تجربة أخلاقية وإنسانية

الحقائق الأربع النبيلة: الطريق نحو الخلاص

محتويات المحاضرات

- قراءة في نص «موعظة بيناريس»
- اللحظات الأساسية في الموعظة
- مفهوم الدوكها
- كارما، سامسارا ونيرفانا: دورة الولادات

ملاحق تكميلية للمحاضرات

- أولا- نصوص أساسية
- ثانيا- توجيهات منهجية: مقترح لكتابة مقالة فلسفية
- ثالثا- أفكار للدعم والتوسع

وضعت هذه المحاضرات رهن الطلبة والطالبات لأهداف علمية ويمنع استغلال هذا المطبوع لأغراض ربحية.

محاضرات في حكمة الشرق

بوذا: تجربة أخلاقية وإنسانية

الحقائق الأربع النبيلة: الطريق نحو الخلاص

ملاحظة: بالإضافة إلى المطبوعات التي وضعت رهن إشارة الطلبة والطالبات أقدم أدناه أهم محاور المحاضرات الخاصة **بحكمة الشرق نموذج بوذا**. للتذكير فقد كنا قد قدمنا محورها الأول على مدى الحصتين اللتين افتتحنا بهما الدورة الربيعية قبل التوقف الاضطراري.

كما تجدر الإشارة إلى أن الأستاذ قد وضع رهن إشارة الطلبة والطالبات مجموعة من الدراسات المتصلة بمضمون المحاضرات لدى مركز النسخ قبل الانطلاق الرسمي للدورة الربيعية.

الأمر نفسه بالنسبة إلى نص «موعظة بيناريس» فقد وضع سابقا رهن إشارة الطلبة والطالبات لدى مركز النسخ، وأما من لم يتمكن من الحصول عليه فيمكنه تنزيله من خلال محرك البحث Google، وذلك بإدخال المعطيات التالية:

Walpola Rahula, L'Enseignement du Bouddha d'après les textes les plus anciens (Le Seuil, 2004).

كما أن ترجمة هذا الكتاب متوفرة على محرك البحث المشار إليه أعلاه (غير أن متن الكتاب لا يمكن أن يغني عن المحاضرات المقدمة من قبل الأستاذ).

وضعت هذه المحاضرات رهن الطلبة والطالبات لأهداف علمية ويمنع استغلال هذا المطبوع لأغراض ربحية.

المحور الأول من المحاضرة

(المحاضرة رقم 1)

(قدم الأستاذ مضمون هذا المحور خلال الحصص المنجزة)

المحور الثاني من المحاضرة

(المحاضرة رقم 2)

كنا قد توسعنا في شرح عناصر هذه المحاضرة في الجزء الثاني من المحاضرة الأولى

قراءة في نص «موعظة بيناريس»

يمكن عد «موعظة بيناريس» خطابا يبث من خلاله بوذا تعاليمه لشفاء الإنسانية من أوجاعها، فهو يعلن منذ البداية أن الحياة **دوكها** (والتي تترجم عادة بالألم أو المعاناة، بينما الألم والمعاناة مجرد وجه من أوجه الدوكها). تدين الموعظة كل أشكال التعطش وتقترح ثماني عناصر صحيحة للشفاء.

يطلب بوذا، بداية، من مستمعيه الخمسة أن يصغوا إليه، مهيئا إياهم للتركيز على ما سيكشف لهم عنه. ينعت بوذا المستمعين إليه بـ «**البهيكهو**»، أي أولئك الذين يتلقون، ولذلك لن يكون مناسبا أن ننعت هؤلاء بالمريدين وفقا لتعريف بوذا لهم. لم يكن بوذا يخاطب هؤلاء ليكونوا أتباعا له، وإنما أتباع لتجربتهم الخاصة والفردية في كشف واكتشاف الحقيقة.

لابد من التأكيد على أن «موعظة بيناريس» تكتسي أهمية قصوى بالنظر إلى أنها صادرة عن **بوذا** أولا، ثم لأنها تعد نصا تأسيسيا للبوذية ثانيا. فكونها صادرة عن بوذا، فهي تتمتع بموقع جوهري لأنها تمثل ثمرة خبرة ناسك مجرب خاض سلسلة من التجارب التأملية التي أهلته لبلوغ **الاستنارة**.

الموعظة نص تأسيسي لأنها أرست بوضوح أسس الحقيقة من منظور بوذا للحياة والوجود وما بعد الحياة. لكنها تمثل أيضا نصا عميقا من وجهة نظر فلسفية وميتافيزيقية. ويمكن القول أن موعظة بيناريس تمثل خلاصة مكثفة لموقف من الوجود والأخلاق والاجتماع، يعيد من خلالها بوذا تأسيس رؤية جديدة مركزها الإنسان وعلاقته مع الوجود بمختلف مستوياته.

ويدرك **بوذا** بوعيه المستنير أنه يخاطب جمهورا باحثا عن الحقيقة، لكن هذا الجمهور مختلف، إنهم ثلة من البهيكهو، تلاميذ منشغلون هم أنفسهم بالبحث عن الحقيقة. لكنه يخاطب، عبرهم، كل باحث عن الحقيقة، ولذلك فإن هذا النص يتجاوز زمانه ويتطلع إلى أفق إنساني وكوني.

لعل تأملا في نص الموعظة ينتهي بنا إلى قناعة بأن بوذا، في العمق، لا يكشف عن الحقيقة بقدر ما يكشف عن الطريق إليها. لأنه مقتنع بأن اكتشاف الحقيقة خاضع لتجربة فردية، وأن لكل فرد طريقه الداخلي، وبالتالي ليست الحقيقة واحدة بل متعددة وهي مطلقة من حيث كونها متعددة لا من حيث كونها واحدة.

يمكن تقسيم موعظة **بوذا** إلى أربعة مقاطع، تمثل أربعة لحظات، يؤسس من خلالها بوذا تصورا منهجيا يعتمد عرض المشكلة وتشخيصها ثم تقديم الحلول الملائمة.

(المحاضرة رقم 3)

اللحظات الأساسية في الموعظة

اللحظة الأولى

يكشف بوذا، منذ البداية، في موعظته عن صلب الموضوع، عن المشكلة المركزية، معلنا عما أسماه بالحقيقة النبيلة **للدوكها، والدوكها** كلمة سنسكريتية، يرى المتخصصون أنها تعبر عن خليط معقد من المفاهيم، لذلك يقرون بصعوبة ترجمتها. لكن يمكن اعتبار الحياة دوكها لأنها تمثل باختصار رحلة ألم أو معاناة بالقدر الذي تمثل فيه الحياة رحلة سعادة وبهجة. هذا التوصيف أقرب إلى بعض معاني **الدوكها**، أو أهم تجل من تجلياتها. كما يمكن فهم **الدوكها** على أنها كل ما لا يمثل **نيرفانا**.

يعد بوذا الولادة دوكها، الشيخوخة دوكها، المرض دوكها، الموت دوكها. هذا التوصيف نابع من تجربة بوذا الشخصية في طريق بحثه عن **الخلاص**. حيث أنه بعد مغادرته إقامته الأميرية صادف، عبر مراحل، هذه الحالات مما دفعه إلى الانتباه إلى صيرورة الحياة التي يمر بها كل إنسان منذ ولادته. لقد عاين بالتجربة كيف يتحدد المصير الإنساني في هذا الوجود.

يختزل بوذا الدوكها في ما يسميه **خليط المكونات الخمس للتعلق**.

ويرد بوذا أسباب التعلق هذه إلى:

الجسد؛

العواطف والمشاعر؛

التمثلات الذهنية؛

العوامل **الكارمية** السابقة؛

مطالبات (متطلبات ومطالب) حالات الوعي (ما تلح عليه بعض حالات الوعي): استدعاءات حالات الوعي.

أن نكون متحدين مع من لا نحب دوكها، أن نفارق من نحب دوكها، ألا نحصل على ما نرغب فيه دوكها.

هذه أهم الإرشادات الوعظية التي يفتتح بها بوذا خطابه إلى **البهيكهو**. إنه يعرفهم على المشكلة، يعرفهم على المرض الذي يسبب لهم الدوكها. لم يكن بوذا غافلا عن مدى الصدمة التي سيصاب بها سامعيه الذين يتوقعون منه أن يقدم لهم حلولا، لكنه تعمد أن يصدر مقدمة موعظته بهذه الإشارات التي تنم عن انسداد المخارج لكنه في الحقيقة يضعهم على الطريق الصحيح والنبيل للتعرف على حقيقة المشكلة مهما بلغت درجة تعقدها ووطأتها. فمن غير فهم وإدراك عميقين بطبيعة الدوكها لن يكون ممكنا تحفيز **البهيكهو** على الاستعداد الكامل لتجاوزها والتغلب عليها. غير أن بوذا في الحقيقة لم يكن يسعى إلى هذا الهدف بقدر ما كان يركز على أولوية الفهم وأسبقيته.

موعظة بيناريس ليست بالأساس موعظة تتطلع إلى بسط الحلول وإنما إلى فهم حقيقة الدوكها وجوهرها وسبل التعاطي معها.

اللحظة الثانية

تمثل اللحظة الثانية من موعظة بوذا كشفا عن علة الدوكها، عن الحقيقة النبيلة لأسبابها. إنه التعطش للوجود المتجدد، للمصير المتجدد الذي له صلة بالجشع (له طبيعة حسية بالأساس) المبالغ فيه، التعطش للمتع التي تلح عليها الحواس، التعطش للوجود وللمصير، والتعطش لـ «اللاوجود».

ولأن بوذا لم يدع أنه صعد إلى السماء أو نزل منها، فإن تشخيصه لعلل الإنسانية ظل مرتبطا بالوجود المباشر لهذه الإنسانية، وأن الانفكاك من **الدوكها** لا يمكنه أن يكون خارج الوجود الفعلي والمباشر للإنسانية. لقد ألح بوذا على أن مصدر **الدوكها** هو الإنسان نفسه، وطبيعة وجوده، وطبيعة تعلقه بهذه الحياة. شغف الإنسان بالوجود يولد ألمه وعذاباته الذي هو وجه من أوجه الدوكها). وليس بمقدور أي كان، حتى بوذا نفسه، أن يحرر الناس من ورطتهم الوجودية، إن الحل لا يمكنه أن يكون إلا بالتخلص من كل ما يربطنا بهذا الوجود، أيا كان نوعه، تعيسا أو سعيدا. ولذلك نجد بوذا يعد المعرفة مرتبطة بالحقيقة، وهي معرفة نبيلة ومقدسة، كل إنسان مدعو إلى التعرف على أسباب الدوكها وعللها، وأن يكتشف بنفسه منسوب التعطش الذي يجعله أكثر تعلقا بالوجود واللاوجود بالمصير واللا–مصير. يعيد بوذا هنا لفت الانتباه إلى دور الحواس وما تمليه علينا من رغبات. لا يطالب بوذا بالتخلص من هذه الحواس وإنما بالتحكم فيها وتطويعها وإخضاعها.

اللحظة الثالثة

يحدد فيها بوذا حقيقة نبيلة جديدة وتتعلق بوقف الدوكها. المرتبط بالتوقف الكامل للتعطش، إهماله والانقطاع عنه والتحرر منه ووقف التعلق به.

من الواضح ألا سبيل لتجاوز الدوكها من دون التخلص من التعطش، إن التعطش هو الذي يصل الإنسان بالوجود، وهي الصلة ذاتها التي تسبب الدوكها. وبهذا المعنى، يركز بوذا على أن المشكلة لا تكمن في الوجود ذاته إنما في التعطش والتعلق به. ويقترب بوذا هنا من توضيح رؤيته التي غالبا ما

توصف، خطأ، بأنها رؤية تشاؤمية، ليثبت عبر الموعظة وعيه العميق القائم على التمييز بين الوجود وبين الصلة التي نقيمها معه. ويمكن أن نفهم من ذلك أن بوذا لا يصادر الحق في الوجود إنما يعيد تحديد المفهوم الذي نكونه حوله. فهو يهيئ **البهيكهو** ليدركوا الطريق السليم الذي ينبغي إتباعه حتى يتحول الوجود إلى فرصة جديدة ليحيا الناس الحياة التي يستحقونها.

اللحظة الرابعة

وفيها يكشف بوذا عن الحقيقة النبيلة التي تقود إلى وقف الدوكها، إنه الطريق النبيل ذي الثماني ممرات أو مسالك (ثماني شعب): **النظرة الصحيحة، الفكر الصحيح، القول الصحيح، العمل الصحيح، الوجود الصحيح، البذل الصحيح، الانتباه الصحيح، التركيز الصحيح.**

بات واضحا، في ختام الموعظة، أن بوذا يقترح مخارج عملية للتعامل مع الدوكها. إنه يقترح سلوك طريق تتفرع عنه مدونة سلوك من ثماني أفعال مرتبطة بالسلوك والنوايا والحواس والعقل. وتصب جميعها في ميدان الأخلاق العملية.

إلحاح بوذا على السلوك يجعل موعظته تحمل طابعا أخلاقيا بالدرجة الأولى، لأنها تركز على التجربة الفردية في اكتشاف الحقائق الوجودية التي تبدو في الموعظة أنها كامنة في الذات بصرف النظر عن انتماءاتها وأزمنتها وأمكنتها. الحقيقة النبيلة بهذا المعنى لا توجد خارج الذات، التي يمكنها أن تحقق استقلالها عن الوجود وعن الدوكها الناتجة عن تفاعل الذات مع الوجود.

الدوكها التي يصفها بوذا في موعظته مرتبطة بجميع أنواع الوجود ومستوياته، فالأمر يتعلق بوجود شقي كما يتعلق بوجود سعيد. طالما الوجود هنا يفيد تلك الدورة المتجددة للوجودات والتي تعيد إنتاج مسببات الدوكها وعللها. فالموعظة تتناول الوجود في تعدده كحتمية لا يمكن الإفلات من مضاعفاتها.

التجربة الفردية لبوذا على طريق اكتشاف الحقائق النبيلة جعلته يدرك ألا مجال للإسقاط. فعلى كل شخص أن يجد طريقه الخاص. ولذلك فإن التوصيف الذي هيمن على الموعظة لم يكن الغرض منه أن يعلم البهيكهو ما تعلمه إنما كان يدعوهم إلى تجربة مستقلة عن المعلم، تجربة تقوم على المعرفة الذاتية أكثر مما تقوم على طقوس معدة سلفا أو تجربة يمكن تكرارها. فالتحرر الكلي والنهائي لا يمكن استنساخه

لأنه تجربة فردية تعاش بشكل فردي. بوذا نفسه فشل في استنساخ تجربة المعلمين النساك الذين لجأ إليهم ما ولد لديه قناعة بضرورة إتباع طريقه الخاص.

التجربة تقوم على معرفة الأشياء معرفة حقيقية، معرفة الواقع كما هو، وفهم طبيعة الرابطة التي تقوم بين الروح والعالم. تلك هي التي تعد التجربة التأسيسية التي تقود إلى الاستنارة. إن هذه الاستنارة تولد القناعة لدى من يختبرها أنه لن يعاود الولادة في وجود جديد، وأن لهيب عدم الرضا الأرضي انطفأ إلى الأبد. الوصايا التي بثها بوذا في متن موعظته ليست تعاليم وطقوس موحى بها، إنها تجربة ذاتية مستقلة.

تدعى التعاليم الأولى لبوذا والتي عرفت بموعظة بيناريس «**سوترا تحريك عجلة القانون**»، أو «**خطاب حول الحقائق الأربع النبيلة**». الهدف منها رسم الطريق نحو التحرر:

تعريف الدوكها؛

التعطش أصل الدوكها؛

يمكن وقف الدوكها: عبر الوقف الكامل للتعطش؛

لوقف الدوكها يجب إتباع طريق العناصر الثمانية النبيلة (الصحيحة والحقة).

المحور الثالث من المحاضرة

(المحاضرة رقم 4)

مفهوم الدوكها

تعريف الدوكها

تعبير عن واقع معقد، طيف يتداخل فيه السيكولوجي والفلسفي، يتجاوز توصيف الألم والمعاناة، وإن حصر الدلالة فيهما قد يجعل تعاليم بوذا متشائمة (كل شيء ألم: وهذا غير دقيق)، أو يجعلها تدعي

وجود طريق لوقف الدوكها. والحال أن الأمر لدى بوذا لا يمت بصلة لهذه الدلالات. وقد واجهت التقاليد البوذية التي تطورت خارج أراضي الهند أو داخل سياقات غير بوذية مشكلة مفهوم ومعنى الدوكها.

عدم الرضا (المعنى الأكثر قربا من الدلالة التي يحملها مفهوم الدوكها)

يمثل عدم الرضا أحد المعاني الأقرب إلى الدوكها بل يمثل العنصر الأول للعقيدة البوذية. إن وجوده يدل على وجود مرض ما.

يمكن رصد عدم الرضا على مستويات ثلاث:

الأول: النظرة الاعتيادية السلبية لحالات الوجود: الولادة، الشيخوخة، المرض، الموت.

الثاني: صعوبة العلاقة مع الكائنات والأشياء.

الثالث: الكيفية التي نفسر بها عناصر كل تجربة إنسانية (أي طرق فهمنا لها، رفضنا لها).

كما يمكن توصيف عدم الرضا بطريقة أخرى عبر ثلاث مستويات:

أولا: ما نبحث عن تجنبه (ما يغير جسدنا أو سيكولوجيتنا بشكل سلبي كالألم والمعاناة)؛

ثانيا: لحظات المتعة التي لا تدوم؛

ثالثا: العالم المتغير على الدوام بينما نريده قارا ثابتا.

الاعتراف بعدم الرضا عن كل شيء هو القبول باستحالة إخضاع العالم للمشاعر، والشهوات، والانتظارات. فالواقع يقاوم الخيال الذي يريد كل شيء ثابت، قار. ليس في الأمر تشاؤم، ولكن تطلع إلى تصرف شفاف إزاء الوجود.

إن مصدر عدم الرضا هو التعطش: التعطش للتملك والفقدان، الأخذ والرفض، الجشع والطمع (الحقيقة النبيلة الثانية).

الشفاء من عدم الرضا ممكن. إمكانية انطفاء عدم الرضا لا يحمل معه في ذاته نهاية العواطف أو الألم، المرض أو الموت، ولكنه يقود إلى التعرف على كل ذلك بحسبانه عناصر الوجود، لا أقل ولا أكثر (الحقيقة النبيلة الثالثة).

وصفة علاج هذا المرض يعد الطريق إلى التحرر. العناصر الثمانية مجتمعة تتوزع على ثلاث حقول: **الممارسة؛ الذهن؛ التأمل.**

هو طريق السلوك الصحيح/السليم والذي لا يقود بالضرورة إلى غياب الدوكها، ولكن إلى تبدل العلاقة معها. الطريق الذي يقترحه بوذا طريق وسطي بين الملذات والتقشف، (إنه الطريق الوسط).

الاقتراح الجوهري للحقائق الأربعة النبيلة يقوم على شفاء الاختلال الذي أصاب مجموع الجسد والروح والذي يجد مصدره في التعطش للحيازة/التملك ورفض الفقدان وهي التي لا أساس لها، إذ ما يبحث الإنسان عن الاحتفاظ به بشكل دائم، يتبدل باستمرار، وفاقد لأي وجود في ذاته، عار من الوجود. كل شيء مترابط ومتعالق بعضه ببعض، شريك في النشأة وفي الاختفاء، نسبي، لا جوهر له بما في ذلك

بوذا نفسه والكائنات الإنسانية. الإصرار على الاحتفاظ بما لا يمكن الاحتفاظ به، بأي ثمن، يجعل الوجود غير قابل للاحتفاظ. تلك هي المفارقة الوجودية التي يستقر فيها الإنسان.

المحور الرابع من المحاضرة

(المحاضرة رقم 5)

كارما، سامسارا ونيرفانا: دورة الولادات

كارما، سامسارا ونيرفانا مفاهيم مفتاحية لفهم فلسفة بوذا. مصطلحات سانسكريتية تنتمي للروحانية الهندية، تمثل المشترك بين الهندوسية والجانية والبوذية، لكنها تأخذ دلالات مختلفة عند بوذا تحديدا. تنبغي الإشارة أيضا إلى وجود ارتباطات وتداخلات بين هذه المصطلحات، ومن ثم لا يمكن فهم الواحد منها دون فهمها جميعا. مع ذلك، لابد من التذكير بأن هذه المفاهيم ليس لها التعريف نفسه في المدارس البوذية.

ما الكارما؟

مفهوم الكارما عند البراهمانية

يقصد **بالكارما**، في المرحلة الفيدية، سلوك طقوسي عظيم (مقدس)، يتمكن من خلاله البراهمان من الحفاظ على النظام الكوني أو **الدهارما**.

وقد أصبح في الأوبانيشاد يدل على الفعل الذي يحافظ على (الأنا) أو **الأتمان** داخل دورة التناسخ/التجسد المتوالية أو **السامسارا**. تكتسي **الكارما** طابعا أخلاقيا، وهي بهذا المعنى تؤطر انتماء الأفراد إلى طبقة بعينها: ما يحمل على الأفراد التقبل والتحمل في انتظار كارما إيجابي جديد يسمح بتحسين شروط وجوده في حياة جديدة. إن التحرر من **السامسارا** يقتضي التغلب على **الكارما** كي لا تحل إعادة الولادة ويتحقق بالتالي الاتحاد مع المطلق أي **البراهمان**.

مفهوم الكارما لدى البوذية:

الكارما فعل قصدي تحت تأثير الاعتقاد في (الأنا) الفردي، يهدف إلى إدامة وتعزيز الشعور الأناني. في أصل الكارما هناك اعتقاد في (الأنا)، وخلف هذا الاعتقاد يوجد عمى يخفي عنا الواقع/الحقيقة. كون الفرد لا يعرف من يكون ولا يعرف مبرر وجوده، فإنه يتخيل/يتوهم امتلاكه (أنا) شخصي دائم. والحال أن هذا الأنا ليس إلا إسقاطا ذهنيا على الظواهر العابرة/المؤقتة التي تشكل (الأنا)، أي المجاميع الخمسة: **الجسد، الحواس، التمثلات الذهنية، العوامل الكارمية السابقة، وأحوال الوعي**. لا تشكل هذه المجاميع في الحقيقة سوى تجميعا مؤقتا، مهما ادعينا وجوده الوهمي. كل فعل ذهني يسعى إلى هذا الهدف يمكن عده كارما. أفعال من هذا القبيل، مهما كانت تافهة، تؤثر، لا فقط على الأشياء الخارجية أو ما يحيط بنا من كائنات، ولكن أيضا مجرى الوعي الذي يشهد ولادتها. القصد من الفعل/نية الفعل تحكم اللحظات التالية للعقل ولسلوكه (العقل أو الروح أو هما معا) وتفعل كما لو أنها بذرة لوضعيات لاحقة. ثم يحدث، لاحقا، عندما تسمح بذلك الشروط، أن يتمظهر مفعول الفعل: فتأتي ثمرة **الكارما**، التي هي صدى للنية/القصد التي كانت سببا في ولادتها.

يبدو واضحا هنا المظهر الأخلاقي للكارما: محفز أفعالنا تمليه علينا رغباتنا وبغضنا، والتي هي ثمرة الاعتقاد في (الأنا). فتحت هيمنته يأتي رد فعلي إزاء الأشياء التي تمثل أمامي بناء على مشاعري تجاهه: هل هو ممتع، أم غير ممتع؟ هل هو قبيح؟ هل أستمتع به أم أرده عني؟ فإن كنت بأفعالي أتسبب في **الدوكها** لغيري، فإن **الكارما** التي تنتج عن ذلك تكون سلبية/غير مناسبة. لكن إن قدمت المساعدة لغيري أو خففت عنه معاناته، فإن **الكارما** التي تنتج تكون إيجابية ومناسبة. فالفعل الذي يتم في هذه الشروط يصبح بدوره جزء من هذه الشروط حالما نضجت ثماره: سيكون مذاقه عذبا أو مرا حسب القصد والنية التي تحكمت فيه، ولكن حتى وإن كان عذبا فإنه ينضج في حضن **الساماسارا**.

الساماسارا، بحر من الدوكها

الساماسارا أو دائرة «الوجود الرذائلي» يقصد بها تحديدا الشرط البائس للكائنات المتعطشة للمصير المشروطة بالكارما. في غياب (أنا) له وجود حقيقي، فبكل تأكيد لا وجود لفاعلين، ومع ذلك، فإن تيار الوعي يتأثر بالأفعال. إنه المفارقة البوذية: لا وجود للكائن بل للمصير، لا وجود للفاعل بل للأفعال. وإن اعتقاد الكائنات في واقع (أناهم) يجعلهم يتحملون النتائج: تمدد لا نهائي لتيه مشروط بالجهالة. وهكذا، **فالساماسارا** هي بحث ميؤوس منه عن هدف غير قابل للتحقق. ينتج عن ذلك معاناة لا نهاية لها ومحن سخيفة. في **الساماسارا** الكائنات رحالة وتائهة. ففي سعيهم المستحيل، تحت تأثير الهوس الناتج عن التعطش للسعادة الأنانية، يحتاجون ويراكمون كما هائلا من **الكارمات** لها قدر كبير من القوة الاستلابية التي تشكل وتصوغ مصيرهم. عندما يحل الموت، الذي هو مدمر **المجاميع الخمس** التي روكمت خلال حياة ما –القوة الطاقية للكارما التي تراكمت تسقطها على الوجود التالي. كما هو حال الولادات المتجددة، السعيدة أو التعيسة والتي يجب تجنب نعتها بالتناسخ أو التجسد في البوذية (فالتناسخ يفترض وجود أنا حقيقي ينتقل من جسد إلى آخر). تلخص نصوص ومعلمي البوذية سخافة الوجود في **الساماسارا** وفي آلامها اللانهائية.

النرفانا، ما وراء الدوكها

ليست **النرفانا** جنة يحتمى بها من **السامسارا**، لأن الجنة نفسها لا تنفلت من **السامسارا**. وليست الجنة سوى إقامة ممتعة تخول عبورا لبرهة نحو المعاناة. وليست **النرفانا** أيضا مجرد فردوس مصطنع يتحصل عليه جراء انتشاء ناتج عن تأمل منسحب من العالم وعذاباته ولا النرفانا إبادة للكائن.

ما هي النرفانا؟

لا نعثر في النصوص القديمة على تعريفات وافية. كما هو الحال في نص أودانا، 8، 1):

> «أن النرفانا أيها البهيكهو مجال حيث لا أرض، ولا ماء، لا ريح، لا هي فضاء لا متناه، ولا هي مجال لوعي لا متناهي، ولا هي مجال للعدم، ولا هي مجال غير قابل للإدراك، ولا هي مجال لانعدام الإدراك، لا هي هذا العالم، ولا هي العالم الآخر، لا هي شمس، ولا قمر، النرفانا أيها البهيكهو، لا أسميها ذهابا ولا إيابا، لا هي زمن ولا هي وفاة، ولا هي ولادة جديدة، النرفانا عديمة الأساس، عديمة التقدم، لا سند لها: إنها نهاية الدوكها.»

يتعلق الأمر بما وراء الدوكها، حالة حرية كاملة عندما نتخطى شروط السامسارا ونتحرر من قيودها وعللها. التوقف النهائي للسامسارا، وليس الانسحاب السلبي من العالم. النرفانا هي ثمرة ممارسة تطلق طاقة تقتضي تبني سلوك (معاملة) أخلاقي لا عيب فيه إزاء باقي الكائنات، مدونة سلوك تكبح العقل عن طريق ممارسة التأمل الذي يلطف الأفكار والعواطف للتمكن من الرؤية الواضحة للواقع، وتطوير حكمة تقضي على وهم «الأنا» والاعتقاد في وجود ظواهر حقيقية تحيط بنا. عندما تأتي ممارسة من هذا القبيل بثمارها، فإن بقايا الكارما (ترسباتها) تستنفذ، ولا تعود الأفعال مولدة لاشتراطات جديدة، فينهار وهم السامسارا لفسح المجال لرؤية الواقع خال من الأعباء الزائدة. وعليه، فالعالم ليس خيرا ولا شريرا، ليس سامسارا ولا نرفانا. إنها نظرتنا الجاهلة لهذا العالم وكذا أفعالنا (الكارما) هي التي تهيئ شروط المعاناة التي تكسو هذا العالم.

الأستاذ محمد الغيلاني
جامعة مولاي إسماعيل

ملاحق

أولا- نصوص أساسية

Le Nirvana

« Il est, ô moines, un domaine où il n'y a ni terre, ni eau, ni feu, ni vent, ni domaine de l'infinité de l'espace ni domaine de l'infinité de la conscience, ni domaine du néant ni domaine sans perception ni absence de perception, ni ce monde-ci ni l'autre monde, ni soleil ni lune ; celui-là, ô moines, je ne l'appelle ni allée ni venue, ni durée, ni décès, ni renaissance, car il est dépourvu de fondement, de progression et de support : c'est la fin de la souffrance. »

Sutra (Udana, VIII, 1)

Le *nirvana*, dans le bouddhisme ancien, est d'abord la sortie du cycle des renaissances, le triomphe sur le désir, la haine et l'erreur, l'absence de l'envie d'action. Au-delà de toute pensée et tout langage il est « non néant », à la fois état et processus : le bouddhisme n'est nullement un nihilisme.

« Tous les êtres animés qui peuplent par milliards l'immensité de l'univers, jusqu'au plus petit, désirent tous être heureux et ne pas souffrir. Cependant, malgré leurs efforts incessants pour y parvenir, aucun d'entre eux ne comprend que le bonheur résulte des actes vertueux, et la souffrance, des actes malveillants. C'est ainsi que, tournant le dos à leur propre bien-être, ils se précipitent aveuglement vers le malheur »

Maîtres bouddhistes

Le Sermon de Bénarès

Alors en vérité, le Bienheureux dit ceci aux moines du groupe des cinq : « Il y a, ô moines, deux extrêmes qui ne doivent pas être fréquentés par un religieux errant : celui qui est l'attachement aux plaisir sensuels, vil, rustre, vulgaire, ignoble, associé au malheur, et celui qui est l'attachement à la macération de soi-même, pénible, ignoble, associé au malheur. Voici, ô moines, également éloigné de ces deux extrêmes, le chemin du milieu découvert par le Tathâgata, celui qui a crée œil (œil par lequel on voit la doctrine bouddhique), qui a crée la

connaissance, qui conduit à l'apaisement, à la connaissance surnaturelle, à l'Éveil complet, a l'Extinction. Quel est, ô moines, ce chemin du milieu découvert par le Tathâgata, celui qui crée œil, qui crée la connaissance, qui conduit à l'apaisement, à la connaissance surnaturelle, à l'Éveil complet, à l'Extinction. C'est la sainte Voie aux huit membres, à savoir l'opinion correcte, l'intention correcte, la parole correcte, l'activité correcte, les moyens d'existence corrects, l'effort correct, l'attention correcte et la concentration correcte. Tel est, en vérité, ô moines, le chemin du milieu découvert par le Tathâgata, celui qui crée œil, qui crée la connaissance, qui conduit à l'apaisement, à la connaissance surnaturelle, à l'Éveil complet, à l'Extinction

Voici encore, en vérité, ô moines, la sainte Vérité de la douleur : la naissance est douleur, la vieillesse est douleur, la maladie est douleur, la mort est douleur, l'union avec ceux que l'on déteste est douleur, la séparation avec ceux que l'on aime est douleur, ne pas obtenir ce que l'on veut est douleur, en résumé les cinq agrégats d'appropriation sont douleur.

Voici encore, en vérité, ô moines, la sainte Vérité de l'origine de la douleur : c'est la soif qui conduit à renaître, accompagnée de l'attachement au plaisir, qui se réjouit ici est là, c'est-à-dire la soif du désir, la soif de l'existence, la soif de l'inexistence.

Voici encore, en vérité, ô moines, la sainte Vérité de la cessation de la douleur : ce qui est la cessation et le détachement complet de cette même soif, son abandon, son rejet, le fait d'en être délivré, de ne plus s'y attacher.

Voici encore, en vérité, ô moines, la sainte Vérité du chemin qui mène à la cessation de la douleur : c'est la sainte Voie aux huit membres, à savoir l'opinion correctes, l'intention correcte, la parole correcte, l'activité correcte, les moyens d'existence corrects, l'effort correct, l'attention correct et la concentration correcte.

Ceci est la sainte Vérité de la douleur, tels sont, ô moines, parmi les choses qui n'avaient pas été entendues par moi auparavant, œil qui apparut, la connaissance qui apparut, la sagesse qui apparut, la science qui apparut, la lumière qui apparut. De plus, en vérité, cette sainte Vérité de la douleur doit être parfaitement connue, tels sont, ô moines... la lumière qui apparut. De plus, en vérité, cette sainte Vérité de la douleur est parfaitement connue, tels sont, ô moines... la lumière qui apparut. Ceci est la sainte Vérité de l'origine de la douleur, tels sont ô moines... la lumière qui apparut. De plus en vérité, cette sainte Vérité de l'origine doit être abandonnée, tels sont ô moines... la lumière qui apparut. De plus en vérité, cette sainte Vérité de l'origine de la douleur est abandonnée, tels sont, ô moines... la lumière qui apparut. Ceci est la sainte Vérité de la cessation de la douleur, tels sont, ô moines... la lumière qui apparut. De plus, en vérité, cette sainte Vérité de la cessation de la douleur doit être vue par mes propres yeux, tels sont, ô moines... la lumière qui apparut. Ceci est la sainte Vérité du chemin qui mène à la cessation de la douleur, tels sont, ô moines..., la lumière qui apparut. De plus en vérité, cette sainte Vérité du chemin qui mène à la cessation de la douleur doit être cultivé, tels sont, ô moines,... la lumière qui apparut. De plus, en vérité, cette sainte Vérité du chemin qui mène à la cessation de la douleur est cultivée, tels sont, ô moines, parmi les choses qui n'avaient pas été entendues par moi auparavant, œil qui apparut la connaissance qui apparut, la sagesse qui apparut, la science qui apparut, la lumière qui apparut.

Tant que, ô moines, ma visions et ma connaissance conformes à la réalité de ces douze aspects selon ces trois cycles des quatre saintes Vérités me furent pas parfaitement pures, je ne me reconnus pas comme ayant vraiment atteint l'Éveil parfait, complet et suprême en ce monde avec ses dieux, avec Mâra (Mâra est le démon de la mort, qui apparaît dans la légende bouddhique comme la personnification du mal et l'adversaire principal de Bouddha.) et Brahma, avec ses religieux et ses brahmanes, avec ses être divins et humains. Mais dès que, en vérité, ô moines, ma vision et ma connaissance conforme à la réalité de ces douze aspects selon trois cycle des quatre saintes Vérités furent parfaitement pures, je me reconnus alors comme ayant atteint l'Éveil parfait, complet et suprême en ce monde avec ses dieux, avec Mâra et Brahma, avec ses religieux et ses brahmanes, avec ses être divins et humains. En outre, cette vision et cette connaissance apparurent en moi : Inébranlable est ma délivrance, voici ma dernière naissance, je n'aurai plus jamais d'autre existence. Tandis que ces explication étaient donnée, chez le vénérable Condamna apparut œil de la Loi (œil de la Loi est la faculté de voir clairement la Loi, c'est-à-dire la doctrine bouddhique.), dépourvu de poussière et de taches : Tout ce qui est soumis à la loi de l'origine est soumis à la loi de la cessation.

Dès que la Roue de la Loi eut été mise en mouvement par le Bienheureux, les divinités terrestres firent entendre ce cri : Bénarès, dans le Parc aux Gazelles, à la Descente des Sages, la Roue de la Loi a été mise en mouvement par le Bienheureux. Aucun religieux ni brahmane, aucun dieu ni Mâra ni Brahma, ni personne en ce monde n'en peut inverser le mouvement. Ayant entendu ce cri des divinités terrestres, les quatre Grand Rois Divins (ce sont les dieux qui gardent les quatre points cardinaux. Ils résident à mi-pente, sur les quatre versants du mont Sumeru, axe du monde) firent entendre le même cri. Ayant entendu le cri les quatre Grands Rois Divins, les Trente-trois dieux (ce sont les anciens dieux védiques, dont le souverain est Indra ou Cakra. Ils demeurent au somment du mon Sumeru)... les dieux Yâma... les dieux Satisfaits... les dieux qui se plaisent aux créations magiques... les dieux qui exercent leur pouvoir sur les créations magiques d'autrui... les dieux du groupe de Brahma firent entendre le même cri : A Bénarès, dans le Parc aux Gazelles, à la descente des Sages, la Roue de la Loi a été mise en mouvement par le Bienheureux. Aucun religieux, ni brahmane, aucun dieu ni Mâra ni Brahma, ni personne en ce monde n'en peut inverser le mouvement. Aussitôt, à l'instant, au moment même où le cri jaillissait du monde de Brahma, dix mille monde tremblèrent, furent secoués et agités, tandis qu'une lumière intense et sublime apparaissait dans l'univers, dépassant la splendeur des dieux.

Vinayapitaka des Theravâdin, édition siamoise, vol. IV, pp. 17-23 in Bareau, Bouddha, pp. 90-93).

وضعت هذه المحاضرات رهن الطلبة والطالبات لأهداف علمية ويمنع استغلال هذا المطبوع لأغراض ربحية.

Les concepts clés du bouddhisme

Le samsara

Ce terme désigne le cycle infini des renaissances. Les hommes naissent, meurent et renaissent sans cesse dans un cycle infini : le samsara.

Enchaîné au samsara, auquel il ne peut s'échapper, l'homme souffre en vain. C'est assis sous l'arbre de l'éveil que Bouddha se remémora ses vies antérieures et qu'il pris conscience du samsara. L'objectif même du bouddhisme étant la cessation de la souffrance, la pratique doit mener à un état de cessation de cette souffrance universelle, le nirvana. C'est uniquement lorsque l'on a atteint le nirvana que l'on peut se libérer du samsara. La condition dans laquelle on renaît dépend de nos vies passées et de nos actes présents, avec le phénomène du karma.

Le karma

C'est une loi de cause a effet, qui est à l'origine du samsara. Cela signifie que les actions passées (causes) déterminent les vies futures (effet sur la condition de renaissance). Ce sont nos actes qui déterminent notre condition à venir, d'où la nécessité d'une conduite morale pure pour avoir un bon karma et renaître dans une condition supérieure ou atteindre le nirvana, si l'on s'est dépouillé de tout mauvais karma. Le Bouddha explique le karma à ses disciples ainsi : « C'est la volition, ô bhikkhus, que j'appelle karma. Ayant voulu, on agit au moyen du corps, de la parole et de l'organe mental. » Les actions étant en effet dues à l'activité mentale volitionnelle. Ce sont toutes les actions volitionnelles (qui émergent de la volonté ou volition) qui ont une influence karmique.

Il n'y a donc pas de fatalité. L'homme possède un libre arbitre sur son destin, qu'il construit tous les jours par ses actes bons ou mauvais, selon sa volition. Ainsi l'on peut espérer avoir une meilleure condition dans ses vies futures en accomplissant de bonnes actions et en s'évitant tout mauvais karma. Cette loi de cause à effet montre que l'homme est libre de son devenir et que ses actions déterminent son avenir. Il n'y a donc ni destin, ni instance supérieure qui ne contrôle notre vie et notre devenir. Ce sont nos propres actions, effectuées par notre propre volonté qui conditionne notre avenir et nos renaissances. Cependant, une mauvaise interprétation du concept karmique consiste à utiliser comme excuse aux événements présents non souhaités le résultat de mauvaises actions passées et d'un mauvais karma.

Le nirvana

C'est l'état de Bouddha, le but fondamental du Bouddhisme. Il est possible d'atteindre le nirvana. Il ne s'agit pas de s'isoler du monde mais d'éviter la souffrance en utilisant la connaissance des causes de celle-ci. C'est une connaissance de soi et de ses facteurs perturbateurs qu'il faut effectuer. Il faut connaître les causes de la souffrance pour pouvoir s'en libérer et atteindre l'état de cessation des attachements, des désirs et de libération.

Les êtres qui ont atteint le nirvana sont appelés des bouddha, ils ont éliminé tout mauvais karma et ont donc obtenu l'Illumination qui mène au nirvana. Lorsqu'un Bouddha meurt, il reste en état de nirvana et ne renaît plus. Il s'est libéré du cycle infini des naissances et des renaissances dans lesquels les êtres sont plongés : le samsara. On parle aussi d'éveil, terme qui est plus compréhensible qu'Illumination. Il s'agit en fait de devenir un Bouddha : un « être éveillé « .

Il ne faut pas confondre le nirvana et le paradis céleste des chrétiens, le nirvana est un état mental que l'on atteint une fois nos souffrances éliminées et tout désir anéanti. Ce n'est pas un lieu où l'on va après la mort. C'est un état d'esprit (ou psychique) paisible, de pacification de l'esprit, de grande équanimité, dans lequel on reste une fois l'Illumination atteinte ou l'éveil atteint. L'entrée en nirvana marque la sortie définitive du monde cyclique du samsara et des renaissances infinies.

L'impermanence

Le principe d'impermanence nous montre que rien n'est immuable ou éternel, que chaque chose tend à disparaître ou à changer, c'est l'impermanence de toute chose (ou phénomène). On distingue l'impermanence grossière et subtile. Chaque phénomène n'est que transitoire et ne dure ou ne perdure pas. Il n'y a de constant que le changement. Les êtres sont constitués des cinq agrégats en perpétuel changement, c'est l'impermanence subtile. Les êtres naissent puis finissent par mourir dans la souffrance de la vieillesse, après avoir connu diverses souffrances physiques et morales tout au long de leur vie, cela fait parti de l'impermanence grossière. L'impermanence est un concept qui est valable pour toute chose (ou phénomène) de ce monde qui finit par s'user, se détériorer et disparaître. Etant donné l'interdépendance, c'est à dire que tous les phénomènes interagissent, ils ne peuvent rester identiques. Quelque soit l'échelle de temps d'observation ou la dimension d'observation, chaque chose est en constante mutation et en perpétuel changement. Rien ne dure ni ne perdure en ce monde.

L'impermanence implique la souffrance car étant donné l'impermanence de toute chose, l'attachement à toute chose de ce monde est une cause de souffrance à venir. Cette chose tendant à disparaître ou à changer. De même pour tous les désirs qui mènent inévitablement à l'insatisfaction, les choses ne pouvant pas toujours être dans l'état ou la forme qu'on le souhaiterai ou rester telles qu'on le désirerai. L'ignorance de l'impermanence est une cause de la souffrance.

Cependant, l'impermanence est une chance et non pas une fatalité. En effet, c'est parce que le changement existe que l'on peut changer ! Et que l'on peut se libérer de la souffrance et devenir meilleur en suivant les enseignements du Bouddha. Comme l'explique Thich Nhat

Hanh, moine zen vietnamien vivant actuellement en France, « Grâce à l'impermanence, tout est possible. La vie elle-même est possible. Si un grain de blé n'était pas impermanent, il ne pourrait se transformer en tige de blé. Et si la tige de blé n'était pas impermanente, elle ne pourrait jamais produire l'épi de blé que nous mangeons. »

Le non-soi

Cette notion concerne l'idée que l'on a d'un « soi », d'un « moi » ou d'un « je », ou d'un être en tant que « principe éternel », ce qui est totalement illusoire et fait partie de notre vérité relative (ce que l'on perçoit des phénomènes) et non de la vérité absolue (la nature ultime des phénomènes).

Etant donné l'impermanence de tout chose, le bouddhisme considère qu'un principe éternel de l'être n'existe pas. Rien ne dure ni ne perdure, tout est transitoire. Il n'y a donc pas de principe de « soi » qui puisse durer, qui existe dans une continuité ou qui puisse se maintenir constant dans le temps ou dans l'espace. Le « moi » est une illusion créée par notre conscience, qui conduit à une appropriation à soi-même de différentes choses comme des biens, des personnes ou des idées, sous forme d'attachement ou de possession matérielle. Or ces choses étant elles même en changement constant et soumises à l'impermanence de toute chose, elles ne durent pas et sont donc sources de souffrance pour qui pense les posséder.

Selon le principe des cinq agrégats qui constituent tous les êtres, il n'y a pas non plus lieu de croire à un concept de « soi », l'être n'étant qu'une combinaison des cinq agrégats en perpétuels changements et mutations (impermanence), et n'ayant pas d'existence propre (vacuité). Il n'y a donc pas d'égo, pas de permanence du « soi » existant.

Chandrakirti l'explique ainsi : « En premier lieu, nous concevons le « moi », et nous nous attachons à l'égo. Puis nous concevons le « mien », et nous nous attachons au monde matériel. »

L'interdépendance

Cet enseignement montre l'interdépendance de toutes les choses (phénomènes) de ce monde. Chaque phénomène est le résultat de causes infinies et provoque des conséquences qui seront les causes d'autres phénomènes et ainsi de suite. On ne peut trouver de cause « pure » ou unique à un phénomène, chaque phénomène est le résultat de multiples causes et ne se produit que lorsque toutes ces causes sont réunies. L'interdépendance montre que toutes les choses ou phénomènes de ce monde sont liés entre eux et donc interdépendants. Il n'existe rien en ce monde qui soit indépendant de tout le reste, qui n'ai aucune cause, ou qui ne provoque aucune conséquence. Ce qui exclu par ailleurs tout principe créateur.

On ne parle pas de création des phénomènes, mais de leur « manifestation », comme par exemple la flamme qui se manifeste lorsque l'on brûle une allumette. La flamme n'est pas créée de rien, elle n'est pas non plus l'allumette, mais elle se manifeste car les conditions pour qu'elle puisse se manifester sont réunies. Si on enlève une de ces conditions, comme par

exemple en la recouvrant, la flamme disparaît. En effet, elle n'a plus d'oxygène, qui est une cause nécessaire à sa manifestation.

La chaîne de production des douze maillons montre comment l'ignorance est une cause de la souffrance. Les douze maillons sont l'ignorance, l'action (qui entraîne des conséquences karmiques), la conscience, le nom et la forme (phénomènes mentaux), les sens, le contact (sensoriel et mental), la sensation, le désir, l'attachement, l'existence, la naissance, et les douleurs (la souffrance dukkha).

Cela montre que toutes les choses sont intimement liées entre elles. En partant de notre ignorance, nous effectuons des actions ayant un impact sur notre karma, puis nous conditionnons ainsi notre conscience, qui conditionne nos phénomènes mentaux, qui eux-mêmes conditionnent nos sens qui façonnent notre contact avec le monde, ce qui conditionne nos sensations qui conditionnent notre désir, qui lui-même donne naissance à notre attachement aux choses, et qui conditionne notre existence et par suite qui conditionne notre devenir (renaissance) et nous mène à la souffrance.

Chaque maillon, pris à n'importe quel endroit de la chaîne conditionne le suivant et résulte du précédent. C'est une relation de cause à effet de manière cyclique, il n'y a pas de fin a cette chaîne.

La vacuité

Ce concept est aussi lié aux précédents. Le concept de vacuité montre l'absence d'existence permanente et autonome de toute chose (ou phénomène) de ce monde. Il n'existe pas de « réalité » intrinsèque des phénomènes. Cependant cela ne signifie pas qu'ils sont vides de toute chose, simplement que les phénomènes sont tous interdépendants et impermanents et que par conséquence ils n'ont pas d'existence propre, ils sont dénués d'existence intrinsèque. Ce concept est assez difficile à comprendre et parfois mal interprété. Il correspond à la « vérité absolue », qui permet de déterminer la véritable nature des choses, en opposition à la « vérité relative », notre perception du monde des phénomènes, qui est illusoire et qui nous fait penser que les choses ont une existence propre, un « soi ». Comme l'affirme un verset tibétain : « La vacuité n'est pas une absence de fonctionnalité, mais l'absence de réalité, d'existence absolue. » La vacuité n'est en aucun cas le néant.

Les trois Corbeilles

L'enseignement du Bouddha est réparti en trois corbeilles : celle des discours, celle de la discipline et celle de la connaissance.

La Corbeille des Discours :

Elle définit de façon claire les concepts de base : les cinq agrégats, la production conditionnée, les Quatre Nobles Vérités, etc. Elle comprend en fait la partie théorique de la doctrine bouddhique et contient les antidotes pour lutter contres les facteurs perturbateurs de

l'esprit. Elle comprend les sutra qui sont des textes qui traitent des discours et sermons du Bouddha.

La Corbeille de la Discipline :

Elle interdit de s'impliquer dans des actions proscrites (inconduite morale, sexuelle, l'attachement). Elle permet ainsi d'éviter les facteurs perturbateurs de l'esprit. Cependant ce n'est pas une restriction aveugle et idiote, en effet si l'on parvient à réduire la force de l'attachement aux choses, on peut utiliser des objets matériels tels de beaux vêtements, etc., voire vivre avec un minimum de confort. En revanche celui qui même sans aucun confort est soumis à un certain attachement aura effectué une faute proscrite par Bouddha. C'est ainsi qu'on évite de tomber dans les extrêmes (luxure totale, ascétisme total). Cette restriction ou permission a pour unique but de diminuer les facteurs perturbateurs tels l'attachement ou le désir.

La Corbeille de la Connaissance :

Elle explique clairement les caractéristiques des phénomènes comme l'impermanence, la souffrance, le désir ou l'absence d'existence du soi. Ainsi écouter et appliquer les enseignements permettra de corriger les idées et vues fausses et la conception erronée de son propre point de vue. Cela en vue de lutter contre la croyance en la supériorité de son propre point de vue et contre l'ignorance, qui est source de souffrance.

Les trois Joyaux

Ce sont le Bouddha, le Dharma et la Sangha. Le Bouddha est celui qui à apporté la voie à suivre pour atteindre l'éveil, le Dharma est la loi bouddhique (les enseignements du Bouddha) et la Sangha est la communauté bouddhique. Pour atteindre l'éveil il faut prendre refuge dans les trois joyaux du bouddhisme.

Un bodhisattva

Un bodhisattva est un l'idéal du Mahayana. C'est un être qui par compassion, refuse de quitter le cycle des renaissances afin de rester parmi les êtres dans l'unique but de les aider à surmonter leurs souffrances et à atteindre l'Eveil. Une citation de Shantideva, auteur du « Guide du mode de vie du Bodhisattva » résume bien l'aspiration du bodhisattva à aider tous les êtres : « Aussi longtemps que les êtres vivront, aussi longtemps que l'espace perdurera, je resterai afin de servir et d'apporter ma modeste contribution au bien-être d'autrui. »

وضعت هذه المحاضرات رهن الطلبة والطالبات لأهداف علمية ويمنع استغلال هذا المطبوع لأغراض ربحية.

ثانيا- توجيهات منهجية

مقترح لكتابة مقالة فلسفية في موضوع فلسفة بوذا

(يمكن تطوير هذا المقترح وتجويده من دون اعتماده بشكل اعتباطي)

1- مقدمة عامة حول فلسفة بوذا (دون الحديث عن سيرته)، وتضم المقدمة:

أ- قيمة فلسفة بوذا، من خلال القضايا التي تثيرها في ما يتعلق بالأخلاق، الفلسفة، الميتافيزيقا؛

ب- أهمية فلسفة بوذا في مجال الإصلاح الذي قاده في وجه الهندوسية؛

ج- الإشارة إلى الأطروحة البوذية (الحياة دوكها)، مع ما تطرحه من امتدادات وتعقيدات ومفارقات؛

2- العرض:

المرحلة الأولى من العرض:

أ- بسط أهم محاور فلسفة بوذا:

أهمية موعظة بيناريس؛

الحياة دوكها؛

بأي معنى يعد بوذا الحياة دوكها؟ هل الأمر يتعلق بالألم؟ أم بطبيعة العلاقة التي يقيمها الكائن مع الوجود؟

ب- الحياة دوكها لأنها مرتبطة بثلاث مفاهيم:

كارما؛

سامسارا؛

نيرفانا؛

حدد التعريف الذي يعطيه بوذا لهذه المفاهيم؛

ما هي وظيفة هذه المفاهيم في تصور بوذا الفلسفي؟

المرحلة الثانية من العرض:

أ- تركيب لأهم عناصر فلسفة بوذا، وذلك عبر إبراز تماسك هذه الفلسفة وأهمية فهمها على أنها فلسفة تقع بين الوجود واللاوجود؛

ب- وأن النيرفانا لديه ذات بعدين: بعد يتحقق في الوجود وبعد يتحقق في ما وراء الوجود؛

ج- ختم العرض بما يلي:

الصعوبات والمفارقات في فلسفة بوذا؛

كيف يمكن تجاوز/فهم هذه الصعوبات والمفارقات؟

3- الخاتمة:

أصالة الفلسفة في الشرق؛

أهمية فلسفة بوذا واختلاف قضاياها عن الفلسفة اليونانية والغربية.

الأستاذ محمد الغيلاني
جامعة مولاي إسماعيل

وضعت هذه المحاضرات رهن الطلبة والطالبات لأهداف علمية ويمنع استغلال هذا المطبوع لأغراض ربحية.

ثالثا- أفكار للدعم والتوسع

- **الفكرة الأولى:**

كل شيء في البوذية معرض للإفناء الأبدي، للتدمير باستمرار.

تتموقع البوذية في وسط الطريق بين فلسفة الوجود وفلسفة اللاوجود.

لا تقبل البوذية، في العموم، فكرة القضاء والقدر على المستوى الفردي، كما لا تقبل امتداد الحياة في دائرة الوجود المتكرر.

- **الفكرة الثانية:**

التصور البوذي تصور سببي، فهو يقيم كل شيء على أساس مبدإ العلاقات السببية، علاقة العلة بالمعلول.

لا وجود حقيقي للظواهر إلا إذا كانت عبارة عن تركيب سببي، ولذلك لا يمكن فهم تصور بوذا إلا من خلال مبدإ العلية.

« Tout ce qui est sujet à la naissance, tout cela est sujet à la disparition »

الحياة دوكها، لأنها زائلة، لا جوهرية، وإن فهم هذه الحقيقة ينتج وعيا هادئا.

- **الفكرة الثالثة:**

(الجهالة علة كل شيء)//(الرغبة والتعطش علة كل ولادة متكررة)

الرغبة مصدر الدوكها، إنه التعطش الذي ينتج سلسلة من الشروط تحدد في 12 عنصرا:

الجهالة، التي تنتج

الكارما، التي تنتج

الوعي، الذي ينتج

الظواهر النفسية والجسدية التي تنتج بدورها

القواعد الستة للوعي، التي تنتج

اتصال الداخل بالخارج، الذي ينتج

الإحساس، الذي ينتج

الرغبة (=التعطش)، التي تنتج

التعلق بالوجود الذي يؤدي إلى ولادة جديدة تؤدي إلى

مآل/مصير ينتج

الشيخوخة/الموت.

- **الفكرة الرابعة:**

الصعوبات/ الانتقادات:

يخترق تصور بوذا عدد من الصعوبات والتناقضات والمفارقات، التي يمكن حصرها في ستة مستويات:

الصعوبة الأولى ذات صلة بـ (الوعي)، الذي لا يتم تعريفه كملكة إنسانية يتعرف من خلالها الإنسان على حقيقته، وتقييمها من خلال الحواس الخمس، إن ما يسمى بالوعي الذهني يتمظهر في لحظة تماس العضو الحسي مع موضوعه، عبر الوعي الباطني. تكمن الصعوبة في اعتبار هذا الوعي الباطني مع غياب الأنا. للتوقف عن التعلق لابد من حضور الوعي، فكيف يكون ذلك ممكنا مع وعي متقطع وغير متصل؟ إذا لم يكن الوعي مبدأ مستمرا فما الذي يمثله؟ هل هو حدس صوفي؟ ما الذي يصبح عليه هذا الوعي بمجرد أن يتطهر، إلى أي شيء يتحول؟ هل يصبح وعيا لا مباليا، لا مشروطا، معادلا للنيرفانا؟ نجد اختلافا بينا لدى المدارس البوذية في محاولتها الإجابة على هذه التساؤلات.

أما الصعوبة الثانية فتتعلق بقضية الزمن، حيث تنفي البوذية حقيقة الزمن. لكن كيف يمكننا أن نفسر تسلسل الأحداث؟ وهل يمكن تصور بداية مطلقة؟ وهل يمكننا بناء على ذلك، تصور فلسفة بودية للتاريخ؟ بعض المدارس البوذية تذهب إلى أن الزمن سيفنى يوما بفعل فساد أعمال الناس. ويظهر المشكل في كيفية ملاءمة هذا الاعتقاد مع التصور البوذي عامة.

بينما **الصعوبة الثالثة** تكمن في جهل طبيعة الألم التي تطبع كل وجود، والتي تحدد دينامية الأفكار والأفعال التي تحدد بدورها الوعي الفردي في وجوده اللاحق. إن النوايا (الأفعال: الجسدية، الشفوية والذهنية) هي ثمرة الجهالة. فكل شيء محدد سلفا بالجهالة، وهذا أمر يستعصي فهمه.

تنطوي **الصعوبة الرابعة** على تناقض بين إنتاج الأفعال ونظرية اللاديمومة. كيف يمكن التوفيق بين الفعل وانعدام الأنا (أنا دائم)؟ طالما ليس هناك أنا دائم، فإن من تصدر عنه الأفعال لن يكون هو ذاته من سيتحمل النتائج. ألا ينزع هذا الأمر كل مسؤولية عن الإنسان؟ والحال أن المسؤولية مفهوم يقع في صميم التصور الأخلاقي البوذي. بصفة عامة، كيف التوفيق بين الواقع (المعيش) غير الدائم، الروح الفردية لا وجود لها، والأفعال لها وجود؟

تتصل **الصعوبة الخامسة** بسابقاتها، وتتعلق بمعرفة ما إن كان للعالم الخارجي وجود حقيقي. يدفع بوذا بفكرة أن الوعي ينتج تمثلات حول العالم، غير أن هذه التمثلات تبقى ذاتية ومصطنعة ومن ثم كان التمييز بين التمثلات والحقيقة التي لا يمكن إدراكها وإن كنا متأكدين من وجودها. هل هذه الحقيقة/الواقع/العالم الخارجي له وجود خارج الذات العارفة، أم لا؟

وتعد **الصعوبة السادسة** أهم الصعوبات حيث يبقى السؤال عالقا حول طبيعة النرفانا. إنها الانتقال إلى نمط وجود مختلف. نهاية المحن الناتجة عن الرغبة والحقد والخطأ. وهي أيضا انطفاء من دون ولادة متجددة أو متكررة. ما يجعل الموضوع معقد في هذا المستوى هو أن جميع المدارس البوذية ترفض اعتبار النرفانا عدما وتشبهها بالفراغ.

الأستاذ محمد الغيلاني
جامعة مولاي إسماعيل

وضعت هذه المحاضرات رهن الطلبة والطالبات لأهداف علمية ويمنع استغلال هذا المطبوع لأغراض ربحية.

الأستاذ محمد الغيلاني يتمنى التوفيق والنجاح لجميع الطلبة والطالبات في مسيرتهم الدراسية.